

الدرس (٩) من شرح منظومة أسباب حياة القلوب

خالد المصلح

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد وعلى الله وصحابته وسارع لنا فيما ارتفى اثره الى يوم الدين. امين. قال رحمة الله تعالى في منظومته. فيا رب وفقنا الى ما - 00:00:00

طوله فما زلت يا ذا الطور برا ومنعما. فاني وان بلغت قول حقيقى نقوروا بتقصيري وجهليل علمي ما. ولما اتى مثلى الى الجو خاليا من العلم اضحي مال - 00:00:20

انما كفاد فلا من مسلم فتواثبت. ثعالب ما كانت تقافي في الحناء. في في الحمى. فيا سامع النجوى ويا عالم الخفاء سألك غفرانا يكون معمما. فما جرني الا اضطرار رأيته - 00:00:40

تخوفت كوني ان توقفت كاتما. نعم. فابديت من جراه مزجا لطاعتي واملت عفوا مني الهي ومرحما فما خاب عدد يستجير بربه الح وامسى طاهر القلب مسلما. وصلوا على خير الانام محمد كذا الال والاصحاب ما دامت السماء - 00:01:00

الحمد لله رب العالمين واصلني واسلم على المبعوث رحمة للعالمين. نبينا محمد وعلى الله واصحابه ومن اتبع باحسان الى يوم الدين. اما بعد فالمؤلف رحمة الله ختم هذه المنظومة المباركة التي ضمنها جملة من المسائل المتعلقة بالقلوب بهذه الآيات - 00:01:30

التي تبين ثمرة علم ما تقدم. فان ثمرة علم ما تقدم هو وسلامة القلب وهذه الآيات تنضح بسلامة القلب ونرجو الله تعالى ان يكون المؤلف من يلقي الله تعالى بقلب سليم. فانه رحمة الله بالغ في النصح. واجتهد في جمع - 00:02:00

ما ينفع في هذه المنظومة فجزاه الله تعالى عنا خير الجزاء. هذه المنظومة افتتح المؤلف رحمة الله بما تقدم التنبية اليه بحمد الله تعالى والثناء عليه بالصلوة على النبي صلى الله عليه وعلى الله وسلم - 00:02:30

ثم بدأها بذكر اسباب حياة القلب فقال يا فيها الباغي انارة قلبه تدبر كلا الوحيدين وانقد وسلما. وهذا اول ما ذكره المؤلف من اسباب حياة القلب. ثم عقبه بذكر الاقبال - 00:02:50

قال على الله تعالى المقرن بالتعظيم وذلك بقوله فعنوان اسعد الفتى في حياته مع الله اقبلا عليه ثم بعد ذلك اتى بذكر ثالث اسباب حياة القلب وهو صدق المحبة لله جل وعلا. وذلك في قوله وعين انفراد - 00:03:10

قلبي فقد الذي له اريد من الاخلاص والحب فاعلم ثم ذكر رحمة الله جملة من الآيات المتعلقة بالمحبة وما ذكره المؤلف رحمة الله بعد هذه الاسباب الكبرى اصلاح القلوب وحياتها واستقامتها - 00:03:40

علامات وايات القلب السليم. علامات ودلائل القلب السليم وقد ذكر في ثنايا المنظومة مرض القلب وعلامات مرض القلب لكن القضايا البارزة التي اشار اليها التي نظمها هو ما ذكرنا. ذكر ثلاثة اسباب رئيسة من اسباب حياة القلب. ثم عقب ذلك بعلامات - 00:04:09

ودلائل ودلائل سلامة القلب. وذلك لقوله رحمة الله اذا صح قلب العبد انا ارتحاله الى داره الاخرى فراح مسلما. ذكر في سلامة القلب جملة من الاسباب اولها الارتحال عن الدنيا - 00:04:39

الى دار الآخرة والارتحال هنا ليس ارتحال البدن ارتحال البدن انما ارتحال القلب فمما ذكر في منظومتنا تقطع بسير القلوب لا بسير الاقدام. هذا اولا ثم ذكر من علامات صحة القلب صدق المحبة. ولذلك قال ومن ذاك - 00:05:09

اي من علامات صحته احساس المحب لقلبه بضرب وتحريك الى الله دائمها. وهنا ليس تكرارا لما مضى فما مضى هو ذكر المحبة وعلامة ذلك لكن هنا ذكر ان هذه المحبة لا بد ان تثمر عملا وتنتج - 00:05:39

ولذلك قال ومن ذاك احساس المحب لقلبه بضرب وتحريك الى الله دائمها. اليه يهنى بالانابة محدثا اذا هذه محبة تثمر عملا وهو

تحريك الجوارح. ولذلك محركات القلوب هي الخوف والرجاء - 00:05:59

والمحبة. هذه محركات القلوب. ورأسها المحبة. ولذلك جاء في كلام الامام احمد احمد وغيره الانسان في سيره الى الله تعالى كالطائر جناحه الخوف والرجاء. ورأسه محبة رأس الطائر هو المحبة اي محبة الله تعالى. هذا ثانٍ ما ذكره من دلائل صحة القلب ان تتمر المحبة القلبية - 00:06:19

صالحاً ومنها دوام الذكر هذا من دلائل ايش يا اخوان؟ من دلائل وعلامات صحة القلب سلامة ومنها الصحبة الطيبة. ومنها لو تربونها عندكم حتى تضبط ومنها التألم لفوات الصالحات وذلك في قول ومنها اذا ما فاته الورد مرة تراه كثيباً نادماً متألماً - 00:06:49 هذا الخامس السادس من علامات صحة القلب التي ذكرها المؤلف ومنها اشتياق القلب في وقت خدمته. اليها يعني الى الاذكار والاوراد والعبادات فمشتدد به الجوع والظماء. السابع ومنها ذهاب الهم وقت - 00:07:19

بدنياً مرتحلاً بها متنعماً. هذا العالمة السابعة من علامات صحة القلب ان تكون الصلاة فرجاً وطمأنينة وراحة لاصحابها ومنها اجتماع الهم هذا السابع من علامات صحة القلب ومنها اجتماع الهم منه بربه بمرضاته - 00:07:39

دعا سريعاً معظماً ان يجمع همه على الاخرة فيكون همه رضا مولاه وربه جل في علاه سبحانه وبحمده ومنها مراعاة وشح بوقته. هذا من علامات صحة القلب وهو التاسع من العلامات التي ذكرها المؤلف رحمة الله - 00:08:06

كما شحذوا المال البخيل مصمماً. العاشر منها امام يثمر الحرص رغبة اهتمام بایش؟ بتصحيح اعمال يكون متمماً. اذا العناية بالعمل العناية باصلاح العمل. العناية باحسانه ان يكون على وفق ما امر الله ورسوله هذا هذه العالمة ها؟ العاشرة ثم - 00:08:26 ذكر المؤلف في ثانية هذا سنته من الصفات التي لا منها القلب السليم. ستة من الصفات لا يعري منها القلب السليم. وهي الاخلاص والنصيحة والاحسان والاتباع شهود منه الله عليك بالتوقيق الى الطاعة اقرارك - 00:08:56

تصير في حق ربك. ضمنها المؤلف رحمة الله في بيتهن. فقال بتصحيح اعمال يكون متممة باخلاص قصده. والنصيحة محسناً وتقييده في الاتباع ملازماً ويشهد مع ذا منه الله عنده عليه يعني منه الله عليه بالتوقيق الى العمل الصالح وتقصيره في حق - 00:09:26

مولاه دائمًا ثم قال بعد ان ذكر هذه السنتين التي لا يخلو منها كان هي لباس القلب السليم فست بها القلب السليم ارتداؤه. اي رداء القلب السليم هي خصال السنتين. وينجو بها من افة - 00:09:56

بالموت والعماء. هذا الذي تقدم هو ملخص لما ذكره المؤلف رحمة الله وهو بمثابة فهرس المحتويات لما لما تضمنته هذه المنظومة المباركة. بعد هذا المؤلف شرع في ختم هذه هذا النبض - 00:10:16

فقال فيا رب هذا فيه دعاء وسؤال الله جل وعلا وسائل الله تعالى الربوبية موافقة للقرآن. فان اكثرا الدعاء في القرآن يتولى بالربوبية يذكر فيه وصف الربوبية. ربى زدني علماً. ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا - 00:10:42 لنكون من الخاسئين. ربى هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء. تأمل دعاء القرآن كله تجد ان انه يفتح بذكر الربوبية والسر في ذلك السبب في هذا ان الربوبية تقتضي ايصال الخير للعبد فهو الذي يربى عباده يوصل اليهم النعم جل وعلا - 00:11:12 يتدرج بهم سبحانه وبحمده الى ان يصلهم الى ما تصلح به احوالهم. فهو يسأل الله جل وعلا بهذا الوصف مقتضى الملة والعطاء والرزق والتذليل من رب العالمين سبحانه وبحمده. فيا رب وفقنا سأل الله التوفيق - 00:11:42

والتوقيق اجل ما نزل من السماء كما قال جماعة من اهل العلم. وقد قيل امام الامور التوفيق ومفتاحها ايش؟ الدعاء والتضرع. زمام يعني ذمة الامور انما تناول وتحصل بالتوفيق. ومفتاح حصول هذا الزمام في يدك الذي تفتح به الامور. مفتاح هذا - 00:12:02 هو الدعاء والتضرع. ولذلك المؤلف سأله الله التوفيق. وانت اذا تأملت في كلام العلماء وجدت لهم بسؤال التوفيق لم يحتفوا بشيء كاحتفائهم به. ستجد العالم في تأليفه يقول وما توفيق الا بالله في اول كتابه. ثم يختتم كلامه فيقول وبالله التوفيق. وهذا - 00:12:32

عناء بهذا الامر الذي به تحصل الخيرات وتحصل الصالحات وتدرك المأمولات وتؤمل المخوفات يقول رحمة الله فيا رب وفقنا

الموافقة او التوفيق ما هو؟ التوفيق هو الملاعنة. ان يلائم الله تعالى - 00:13:02

الا بينك وبين ما تحب والملاعنة هي التيسير والجامع. فالنفس اذا لاءمت ما تطلب وفقت اذا نافرت لم توفق. وقد مر معنا كلام ابن القيم رحمة الله في تعريف التوفيق. فقال اجمع العارفون بالله على ان التوفيق هو ان لا - 00:13:22

الله الى نفسك يعني ان يتولى امرك ان يتولى الله تعالى امرك هذا هو التوفيق اذا اردت ان تعرف ما هو هو ان يتولى الله امره. مهوب فقط ليس فقط في امر الدين بل في امر الدين وفي امر الدنيا. لامانع لما اعطي ولا معطي لما منع - 00:13:52

فالمؤلف يسأل الله تعالى ان لا يكله الى نفسه بل يكله الى عظيم قدرته جل في علاه. فيقول فيها ربى وفقنا الى ما نقوله اي اعنى على العمل بما نقول. وفق لاعب بين اقوالنا واعمالنا - 00:14:12

بان يصادق القول العمل اذا طاب العمل القول نجح الانسان. العلم يهتم بالعمل فان والا ارتحل. اعظم ما يوثق به العلم العمل به. واعظم ما يوثق به العلم. وهو اعظم - 00:14:32

زكاة للعلم. فان زكاة العلم تكون بتعليمه وتكون بالعمل. والذي لا يمكن ان يعتذر عنه احد هو العمل به لان التعليم قد يقول الانسان والله انا ما استطيع اخجل لا اتمكن ما يقبل الناس مني لا اتمكن من التدريس يعني اعتذر - 00:14:52

الشديدة او كثيرة ومتنوعة لكن العمل ما يعتذر عنه احد لانه العمل ان قصر عنه قصرت عنه الجوارح فلا يقصر عنه القلب لان العمل عمل قلب وعمل جوارح. فيها ربى وفقنا الى ما نقوله يسر لنا العمل بما نقول من العلم. وبما - 00:15:12

تقدمن من البيان والايضاح فما زلت يا ذا الطول برا ومنعما هذا توسل الى الله تعالى بصفاته فقال فما زلت اي لم تزل لن تنفك سبحانه وبحمدك عن هذه الصفة يا ذا القول وهذا وصف من صفات الله تعالى - 00:15:32

فالقول يعني يا صاحب الطول ما معنى يا ذا الطول؟ يعني يا ذا الطول يعني يا منعم يا قادر يا غني يدور على ثلاثة معاني على الغنى والقدرة والانعام. على الغنى والقدرة والانعام - 00:15:52

لان به يصل احسانه ويطول احسانه خلقه سبحانه وبحمده. فهو يقول فما زلت يا ذا الطور ايد الغنى يا ذا القدرة يا ذا الانعام. برا ومنعما برا اي - 00:16:12

صاحب خير كثير وبر عظيم. والبر هو واسع العطاء. مأخذ من البر ان تقول الان طلعننا الى البر فهو المكان الفسيح الواسع. فكذا هذا في وصف الله تعالى الواسع في عطاءه - 00:16:32

الواسع في غناء الواسع في قدرته سبحانه وبحمده. فما زلت يا ذا البر فما زلت يا ذا الطول برا ومنع وتنعم على عبادك بانواع النعم وما بكم من نعمة فمن الله. فالمؤلف رحمة الله سأله الله التوفيق الى العمل وتوسل اليه بما يوجب - 00:16:52

حصول الغرض وهو غناه قدرته انعامه. لان المعن انما سيكون عن عدل وهذا ضده في وصف الله القدرة. واما ان يكون عن بخل او او عجب. والله تعالى الغني واما ان يكون عن حبس للانعام وهذا ضده الانعام. والله تعالى متصل بها جميع - 00:17:12

وبحمده بعد هذا يقول المؤلف يعني يريده ان يبين مصدر هذه المعلومات التي ذكرها. فيقول فاني وان بلغت قول محققه. اذا هذا الكلام الذي تقدم من بيان المؤلف وتوضيحه ليس من انشائه - 00:17:42

واختراعه انما هو تبليغ. اذا دوره التبليغ وهذا من تواضعه رحمة الله. لم ينسب هذه المعلومات وهذه المذكورات في هذا النظم الى نفسه انما هي قول المحققين ما دوره في التبليغ؟ وهذا في غاية - 00:18:02

التواضع معرفة الجميل الى اهله. وهذه سنة تخفى على كثير من الناس تجده يتعلم علما كثيرا ثم يأنس ان يقول انا اخذت هذا من فلان او استفدت هذا من فلان. انما ينسبها الى نفسه وهذا من دلالة - 00:18:22

وعلمات عدم الاخلاص. الشافعي امام الدنيا هو شيخ الامام احمد رحمة الله. يقول احمد عن الشافعي هو كالشمس للدنيا وكالعافية للناس. فانظر هل هو عندهم عوظ؟ او اه يقوم مقامهما شيء يعني اذا فقدت الشمس لا يقوم مقامها شيء. اذا فقدت العافية في ابدان الناس ما قامت - 00:18:42

طيب الشافعي في زمانه للناس كالشمس في الدنيا والعافية للناس. يقول رحمة الله الشافعي وددت ان الناس فاخذوا عنى العلم ولم

اذكر. يعني يأخذون العلم دون ان يقولون قال الشاعر. ل تمام اخلاصهم وحسن قصدهم رحمهم الله - 00:19:12
وهذا ما اشار اليه المؤلف رحمه الله هنا في قوله فاني وان بلغت ببلغت قول محققه اقرروا بتقصير وجهل لعلمه. يعني هذا الذي قلته
لست من وفق الى العمل به - 00:19:32

فانا اقوله واقر باني جاهل ومقصر في القيام به. فاقر بامررين. اقر بالقصير وهذا ايش سببه؟ هل هو امر كسري او غير كسري؟ يعني
هل هو من الانسان نعم التقصير للانسان. وجهلي هذا قد يكون لقصور علمه لا يتمكن من العلم. وهاتان الآفتان يحصل بهما - 00:19:52

في مسيرة الانسان الى الله تعالى. ما هما؟ التقصير والقصور الذي استعاد منها النبي صلى الله عليه وسلم. اللهم اني اعوذ بك من
العدل التقصير. العجز القصور ومن الكسل التقصير - 00:20:22

العجز هو القصور تنزل قدرتك عما تتمكن من الخير والكسل تقصير قعود عما ينبغي ان تعمل به والمتألف اقر بالامررين وهذا من تواضع
اقروا بتقصير وجهلي لعلم معي العلم ما تقدم من - 00:20:42
التي فيها سعادة الدنيا وفوز الآخرة. نقتصر على هذا ونكمم ان شاء الله تعالى بقية النظم في الدرس القادر. والله تعالى وصلى الله
 وسلم على نبينا محمد - 00:21:02